الأدب الشفهي العربي في ماردين

تحرير

د. أحمد عبد الهادي أوغلو

Arabic Oral Literature in Mardin

Edited by

Dr. Ahmet ABDÜLHADİOĞLU

الأدب الشفهي العربي في ماردين

تحرير د. أحمد عبد الهادي أوغلو

ISBN: 978-605-69802-2-0

Hobyar Mah. Ankara Cad. Güncer Han No: 17 Daire 306
Fatih / İSTANBUL Tel: 0 212 527 31 89
info@kriteryayinevi.com www.kriteryayinevi.com
@KriterYayinevi facebook.com/kriteryayinevi

KRITER

KRITER

KRITER

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأدب الشفهي العربي في ماردين

تحرير

د. أحمد عبد الهادي أوغلو

KRİTER

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Title: Arabic Oral Literature in Mardin
Edited by: Dr. Ahmet ABDÜLHADİOĞLU

اسم الكتاب : الأدب الشفهي العربي في ماردين
تحرير: د. أحمد عبد الهادي أوغلو

ISBN: 978-605-69802-2-0

First edition, İstanbul, October 2019
Publisher Certificate No: 45353
Key Words: Oral culture, Mardin, Dialect
First Edition, 304 pages, 16 cm x 23,5 cm
References, no index
Cover Design: Ahmed Baran
Layout: Kriter Yayınevi
Printing

الطبعة الأولى، إسطنبول، أكتوبر 2019
رقم شهادة الناشر: 45353
الكلمات المفتاحية: الأدب الشفهي، ماردين، اللهجة
الطبعة الأولى، 304 صفحة، 16 س.م. x23،5 س.م.
مع فهرس المحتويات، دون مسارد
تصميم الغلاف: أحمد باران
التنسيق: دار مشركريتار
الطباعة

Birlik Fotokopi Baskı Ozalit ve Büro Malzemeleri San. ve Tic. Ltd. Şti. Yıldız Mahallesi Çırağan Cad. No: 51 Nolu Mağaza Beşiktaş/ İstanbul
Printing Press Certificate no: 20179 (رقم شهادة الطباعة: 20179)

© Kriter Yayınevi
All rights reserved. Except for the quotation of short passages no part of this publication of this may be reproduced without the prior permission of the Publisher: Kriter Basım Yayın Dağıtım Film Müzik Reklamcılık Yapım Sanayi ve Tic. ve Ltd. Şti.

© Kriter Yayınevi
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء اقتباس المقاطع القصيرة، ولا يسمح إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب دون إذن من الناشر:
Kriter Basım Yayın Dağıtım Film Müzik Reklamcılık Yapım Sanayi ve Tic. ve Ltd. Şti.

Contact Information:
Hobyar Mah. Ankara Cad. Güncer Han No: 17 Daire 306
Fatih / İSTANBUL
Tel: 0 212 527 31 89
info@kriteryayinevi.com
www.kriteryayinevi.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Arabic Oral Literature in Mardin

Edited by

Dr. Ahmet ABDÜLHADİOĞLU

First Edition

2019 – İstanbul

KRİTER

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأدب الشفهي العربي في ماردين

تحرير

د. أحمد عبد الهادي أوغلو

KRİTER

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقديم

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام على سيد الفصاحة محمد المبعوث رحمةً للعالمين وبعد: فإنّ اللهجات العربيّة لقيت اهتمامًا كبيرًا منذ القديم وما زالت تجذب إليها الباحثين إلى يومنا هذا واللهجة المارديني من أكثر اللهجات العربيّة في تركيا غنىً بالأمثال والحكايات التي نقلت ثقافةً شعبيةً زاخرةً من جيل إلى جيل بلغةٍ عربيّةٍ حافظت على كثيرٍ من خصائص العربيّة وخصوصيّتها على الرّغم من الهجمات الشرسة التي تعرّضت لها نتيجة الاحتكاك بالأقوام المختلفة التي أثّرت في عربيّة الماريديين على مرّ العصور إلّا أنّها لم تفقدها خصوصيّةً ظلّت صامدةً تربط الحاضر المعاشَ بالماضي العريق. من هنا دفعتني اللهجة المارديني المتّصلة بأخواتها في الأقضية التابعة لولاية ماردين كمدياد وكذلك اللهجات العربيّة في سِعِردَ وديار بكر وغيرها من الولايات، إلى البحث في هذه اللهجة فشمّرتُ عن ساعدِ الجِدّ وقمتُ بجولات ميدانيّة وزيارات خاصّة لشيوخٍ واستمعتُ إلى كثيرٍ من الأشخاص وسجّلت كلامهم ودوّنتُ ملاحظاتي وجمعت مادّةً جليلةً من الأمثال والمفردات والقصص التي كانت تُروى شفهيًّا واستنزف منّي جهدًا لا شكّ عظيمًا، ووقتًا طويلًا قارب عشر سنين عددًا، إلّا أنّ الهدفَ في الحفاظ على هذه الثقافة الثرّةّ ودراسةِ هذه اللهجة والأدبَ الشعبيّ للماردينيّينَ والعلاقة بينها وبين اللغة العربية الفصيحة ظلّ ماثلًا أمام عينيّ يحدوني دائمًا لمتابعة العمل الدؤوب، ويُذلّلُ كلّ الحوائلِ والمصاعب التي كانت تحولُ بيني وبين ما أصبو إليه. ومع أنّ كثيرًا من الدراسات والأبحاث تناولت اللهجات العربيّة في تركيا، إلّا أنّها ظلّت قاصرةً لأنها انصبّت في جانب دونَ آخرَ، لذا حاولتُ في هذا الكتاب أنْ أضعَ للقرّاء والباحثين دراسةً شاملةً للأدب الشعبي الماردينيّ تشتمل على دراسة للأمثال والقصص والمفردات تأصيلًا وبلاغةً وأدبًا عسى أنْ تكونَ منهلًا يَرِدُهُ القرّاء والباحثون فيروي ظمأهم! لهذا فقد شكّلنا فريقًا من الأساتذة الأجلّاء تناول كلّ واحدٍ منهم جانبًا من هذا الأدب الزاخر من حكايا شعبية ومفردات وأمثال وأدعية وأغاني كانت تغنّى في المناسبات المختلفة، ولمحةً عن تاريخ ولاية ماردين وخصائص لغتها، داعين المولى جلّ وعلا أنْ نكونَ قد بلغنا الغاية ولا ندّعي الكمالَ الذي يأبى كتابُ الله أنْ يشاركه كتاب فيهِ. وهذا جهد المقلّ فإنْ بلغنا به الغاية التي نتغيّاها فبفضلٍ من الله ومنّة، وإنْ كانت الثانية فحسبنا إخلاص النّيّة.

أحمد عبد الهادي أوغلو

23.10.2019

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس المحتويات

أشكال وموضوعات الأدب الشعبي في ماردين 1

إبراهيم الشبلي

Ahmet ABDÜLHADİOĞLU

العرب في الجزيرة الفراتية ومدنها في تركيا 17

Hüseyin ALİ

العلاقة بين اللهجة الماردينية واللغة العربية الفصحى 43

خالد أحمد عبدالقادر المشهداني

تأصيل الكلمات العربية في اللهجة الماردينية ودراستها 71

Aslam JANKIR

الحكاية الشعبية في الأدب الشعبي العربي في ماردين 93

Ahmet Derviş MÜEZZİN

الأمثال الشعبية العربية في ماردين: دراسة لغوية تأصيلية 113

أحمد هاشم أحمد

الدلالات الاجتماعية للأمثال الشعبية في ماردين(دراسة بالعينة) 145

سمير الشّيخ علي

بلاغة الأمثال في لهجة ماردين العربيّة 175

عامر الجراح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قراءة نحوية في الأمثال المارديّة 197

لوند علي

بَلاغةُ الدُّعاء في الأدب الشّعبيّ المارديّ 223

سامر الكاطع

الأغنية الشّعبيّة والحداويّات والتّهويدات في الأدب الشّعبيّ في ماردين 251

Ahmet ABDÜLHADİOĞLU

محمود شوش

التّراث الغنائيّ في ماردين: نشأة أغاني الأفراح وخصائصها اللّغويّة والفنّيّة 269

مهنّا بلال الرشيد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلاغة الأمثال في لهجة ماردين العربيّة

عامر الجراح

Dr. Öğr. Üyesi, Mardin Artuklu Üniversitesi, Türkiye'de Yaşayan Diller Enstitüsü, Arap Dili ve Kültürü Anabilim Dalı, amer.j.80@gmail.com

مقدمة

نتكلّم في هذه المقدمة على أهمّية دراسة بلاغة المثل، ولا سيّما في اللهجات المحكيّة التي تبتعد عن الفصحى، في سعي منّا لبيان أهمية لغة الحياة اليومية التي تُمارس في الشارع والبيت وفي كل الميادين، فهي بخلاف الفصحى التي اقتصر حضورها واستعمالها على مستوى التعليم والإعلام والكتب وفي المواطن المعروفة، وهو قليل بالنسبة إلى حضور اللهجات واستعمالها، والحقّ أنّ التركيز في مجال دراسة اللهجات كان على الجانب التواصلي، في حين أننا في الفصحى ندرس اللغة على المستوى الفنّيّ إلى جانب المستوى التواصلي، ولعل مردّ ذلك إلى تقديس الفصحى النابع من تقديس القرآن الكريم، فنحاول ههنا أن نكسر القاعدة، فنبيّن أن اللهجات لا تخلو من جوانب بلاغية، وتوجد دراسات سبقت إلى هذا التأصيل، ولا سيما عند المصريين ونشير إلى أبرزها نعني (البلاغة العصرية) لسلامة موسى و(فن القول) لأمين الخولي وغيرهما من الدراسات الداعية إلى تمصير البلاغة بكلية أو جزئيًا.

إنّ التسليم بوجود ملامح بلاغية في اللهجات المحكيّة أمر حتميّ، ولا سيّما في الكلام الأدبيّ منها، نعني الشعر المسمّى الشعر النبطيّ أو العاميّ أو المحكيّ أو الشعبيّ، ونشير إلى أنّ تلك الملامح البلاغية مسلوبة الفصاحة بحسب الفهم البلاغي التراثيّ للفصاحة، ولا نرى أن الفصاحة (فصاحة الكلام) بذلك تمثّل شرطًا رئيسًا للبلاغة إلّا إذا اعتمدنا مفهوم عبد القاهر الجرجاني للفصاحة: "إنّ الفصاحةَ وصفٌ يجب للكلام من أجل مزيةٍ تكونُ في معناه،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأنها لا تكونُ وصْفًا له من حيثُ اللفظُ مجردًا عن المعنى"[1]، ولا شكّ أن المثَل في تلك اللهجات يحظى بنصيب من البلاغة سنعرض له من خلال التركيز على أبرز الجوانب البلاغية التي نرى أنها تتسم بالإحاطة والشمول من قبيل التعبير الذي يُظهر الجوانب اللغوية والثقافية للمثل، والتصوير الذي يسلّط الضوء على الجوانب الفنّية التخييلية، والإيقاع الذي يُبرز موسيقى المثل، وتلك الجوانب سنخصّص لها مباحث فيما يأتي، ونرى أن نقدّم بين يديها مبحثًا عن المثل وأهمّيته.

نرى أن نمرّ سريعًا بتحديد مصطلح (الشعبيّ)، فالشعبيّ نسبة إلى الشعب، والكلام الشعبيّ هو الذي تتحدّث به العامّة من الشعب، وهو يختلف من عصر لآخر، فكلام العامّة قديمًا كان قريبًا إلى الفصحى إن لم نقل كان فصيحًا، ونورد مثالًا على ذلك ما أورده ابن سلّام في قوله: "إنّ خصلتين خيرهما الكذب لخصلتا سوء. حُكي هذا عن عمر بن عبد العزيز؛ يُضرب للرجل يكذب ليتعذّر من شيء فعله. قال أبو عبيد: وهذا كالمثل الذي تتكلّم به العامّة: عُذره أشدُّ من جُرمه"[2]. ثم اتّسعت الهوّة بين الفصحى والشعبية المحكيّة بفعل الزمن وعوامل أخرى، على مستوى الألفاظ، وظلّت المعاني مجال التباري في البلاغة، وكذلك التراكيب، مع فسحة للألفاظ على مستوى الإيقاع في اللهجات أو المثل الشعبيّ على وجه التحديد، فيرى أحمد الشايب أن "اللغة العامّية هي الفصحى؛ طرأت عليها أخطاء، ودخلت عليها تراكيب لم نستطع أن نمحو صوابها كلّه، كذلك نجد فيها فنونًا أدبية من النثر والنظم كالجدل والحكم والأمثال والأغاني والمواويل والأزجال؛ تجعلها معرضًا لكثير من المعاني والموضوعات الأدبية القيّمة، ولكنها من الأدب الشعبيّ على أيّة حال، ولسنا بذلك ننكر قيمة هذا الأدب في جماله، وتصوير حياة الشعوب، لذلك قامت له دراسات خاصّة تقابل دراسات الأدب الفصيح"[3]، ويرى أحمد حسن الزيّات، في معرض تمجيد اللهجة المصرية، أن اللغة المصرية العربية، بحسب وصفه، "لها جذور ضاربة في أعماق تاريخنا الحضاريّ واللغويّ معًا، وهي لغة

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، 1992، ص442.

[2] القاسم بن سلاّم، الأمثال، تح: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، 1980، ص46.

[3] أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1991، ص11.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذات تراث عزيز يتمثّل في الأدب الشعبي بقصصه وملاحمه ومواويله وأغانيه وأزجاله وليالليه وحكمه وأمثاله وصوره ورؤاه، وهي في هذا الميدان بقدرتها على التصوير والتسجيل والتأثير= ندّ للفصحى، حتى لقد كان شوقي يخشى على شعر العربية من زجل بيرم، بل لعلّها تفوقها في نواح وتغلب عليها في نواح أخرى"[4]. إننا لا نستطيع أن نزعم أنّ العاميّة تخلو من أي بلاغة، فهي لغة الحياة والتداول والتواصل، واستعمال اللغة في الحياة يستدعي حياة اللغة، وحياتها في جانبها التواصليّ، كما هو في جانبها التأثيريّ، فكيف إذا كانت اللغة أو اللهجة بقصد الفنّ والتأثير أدبًا أو حكمةً ومثلًا، ولا نرى أنّ المثل يفارق الأدب بحال، ونشير في هذا الصدد إلى كتاب (أشكال التعبير في الأدب الشعبيّ)[5] لنبيلة إبراهيم التي عدّت المثل من ضمن تلك الأشكال مع الأسطورة والحكاية واللغز والنكتة والأغنية، ونضيف إلى ذلك الشعر بأشكاله المختلفة: الزجل والموليا والدارميّ والأبوذية وغيرها.

نبيّن في ظلّ حديثنا عن بلاغة المثل في لهجة ماردين العربيّة أن ماردين حاليًّا ولاية تركية تقع في جنوب شرق تركيا، وفيها العرب والكرد والسريان والأتراك، وتعدّ اللغة العربية لغة دارجة فيها بين فئة كبيرة من الناس إلى يومنا هذا، وهي لغة أم لعدد كبير من الناس المقيمين في جبل ماردين والقرى الجنوبية[6]، والشرقية، ومدينة مديات، وأبرز القبائل العربية فيها تتمثّل في المحلمية والماردلية والراشدية والجارودية والمحاشنية وبنو أسد[7].

إن أهمية البحث تكمن في مقاربته اللهجة الماردينية العربية بلاغيًّا، إذ قلّما التفتَ الدارسون إلى دراسة بلاغة اللهجات.

---

[4] أحمد حسن الزيّات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1967، ص15-16.

[5] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبيّ، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1981.

[6] محمد شابير، الأمثال في لهجة ماردين العربية (ضمن كتاب: دراسات في اللهجات العربية المحكية في تركيا)، أقدم للنشر، إسطنبول، الطبعة الأولى، 1918، ص185-186.

[7] الحكاية العربية الشعبية في ماردين؛ دراسة تحليلية: عبد الهادي تمورتاش، موقع المنهل نقلًا عن مجلة دراسات (بلا معلومات):

Al Manhal Collections (www.almanhal.com)-08/06/2018 User:@MARDİN ARTUKLU UNIVERSITY Copyright © Emirates Writers Union. All right reserved.
May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law. https: //platform.almanhal.com/ Details/ Article/56790.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رأينا أن نقسّم البحث إلى أربعة مباحث بحسب الطابع العامّ للأمثال؛ نبدؤها بالحديث عن مفهوم المثل وأهمّيته، ونثنّي بالحديث عن التعبير (المضمون اللغويّ والثقافيّ)، ونثلّث بالتصوير (المضمون البلاغيّ والأسلوبيّ)، ثم نختم بالإيقاع (المضمون الموسيقيّ)، وكلّها تصبّ في بيان الجانب البلاغي في تلك الأمثال.

مفهوم المثل وأهمّيته

كانت العناية بجمع الأمثال دليلًا على أهمّيتها، فظهرت مؤلّفات عدّة في جمع الأمثال؛ ولعلّ أقدمها كتاب (الأمثال) لعمرو بن الحارث السدوسي (195هـ)، ونذكر من أبرز تلك المؤلفات: (الأمثال) للقاسم بن سلاّم (224هـ)، و(جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري (395هـ)، و(الأمثال والحكم) للماوردي (450 هـ)، و(مجمع الأمثال) للميداني (518هـ)، غير أنّ مؤلّف الميداني كان الأشهر من بينها، وكان الجمع واقع على الأمثال التي يتداولها الناس بعد أن تشيع بينهم بامتيازها بمزية حسن أو حكمة أو طُرفة أو تكثيف لحدث ما، حتى إننا نجد أن أكثر الأمثال هي أشطار أبيات استُلّت من قصيدة أو قالها الشاعر تأثّرًا بحادثة ما، أو وُظّفت في الشعر لجريانها على وزن ما، ويوجد كتاب قيّم في جمع أمثال القرآن الكريم لابن قيّم الجوزيّة (751ه)، وكتاب قيّم آخر في جمع أمثال الحديث والسُّنّة للحكيم الترمذيّ (320ه).

نعرّج إلى تبيان معنى (المثل) في اللغة؛ جاء في اللسان "مِثل: كلمةُ تَسْوِيَةٍ. يُقَالُ: هَذَا مِثْله ومَثَله كَمَا يُقَالُ شِبْهه وشَبَهُه بِمَعْنًى... والمَثَلُ: الشَّيْءُ الَّذِي يُضرَب لِشَيْءٍ مِثْلًا فَيَجْعَلُ مِثْلَه، وَفِي الصِّحَاحِ: مَا يُضرَب بِهِ مِنَ الأَمْثال... ومَثَلَ الشيءُ يَمْثُلُ مُثُولًا ومَثُلَ: قَامَ مُنْتَصِبًا، ومَثُلَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُثُولًا أي انْتَصَبَ قَائِمًا"[8]. فالمثل من التشبيه والانتصاب، وقد ربط المبرّد بين المعنيين؛ إذ قال: "المَثَلُ مأخوذ من المِثال، وهو: قولٌ سائرٌ يُشَبَّه به حالُ الثاني بالأول، والأصل فيه التَّشْبيه، فقولُهم: (مَثَلَ بَيْنَ يَدَيه) إذا انتصب معناه أُشْبَهَ الصورةَ المنتصِبة، وفلان أَمْثَلُ من فلان؛ أي أُشْبَهُ بما لَه من الفضل. والمِثالُ القِصاصُ لتشبيه حالِ المقتَصِّ منه بحال الأول، فحقيقة المَثَلِ ما جُعل كالعلم للتشبيه بحال الأوّل، كقول كعب ابن زهير:

[8] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ. مادّة (مثل).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلاَّ الأَبَاطِيلُ

فمواعيد عرقوب عَلَم لكل ما لا يصح من المواعيد. قال ابن السِّكِّيتِ: المَثَلُ: لَفْظٌ يخالفُ لفظَ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شَبَّهُوه بالمثال الذي يُعْمَلُ عليه غيره. وقال غيرهما: سُمِّيت الحِكَمُ القائمُ صدقُها في العقول أمثالًا لانتصاب صُوَرِها في العقول، مشتقَّة من المُثُول الذي هو الانتصاب"[9]. والمثل يحمل معنى الامتزاج وتوكيد المضروب له، "فالْمَثَلُ ما يُمَثَّلُ بِهِ الشيء: أي يُشَبَّه، كالنَّكَل من يُنَكَّل به عدوّه، غير أن المِثْلَ لا يوضع في موضع هذا المَثَل وإن كان المَثَلُ يوضع موضعه... فصار المَثَل اسمًا مصرحًا لهذا الذي يضرب ثم يردُّ إلى أصله الذي كان له من الصفة، فيقال: مَثَلُكَ ومَثَلُ فلانٍ: أي صفتك وصفته، ومنه قوله تعالى: {مَثَلُ الجنَّة التي وُعِدَ المُتَّقُوْنَ}[الرعد:35] أي صفتها، ولشدة امتزاج معنى الصفة به صح أن يقال: جعلتُ زيدًا مَثَلًا، والقوم أمثالًا، ومنه قوله تعالى: {سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ}[الأعراف:177] جعل القوم أنفسهم مثلًا في أحد القولين، والله أعلم"[10].

تكمن أهميّة المثل من جهة التعبير في وجازته وتكثيفه؛ إذ يتجاوز معنى الإيجاز إلى التكثيف بحمولته المعرفية التي تختصر حكاية قد تكون طويلة جدًّا، وهو من جهة التصوير أقرب إلى إقرار حضور الوصف البلاغيّ فيه وكماله من جهة الحسن والبيان[11]؛ "قال إبراهيم النظّام: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحُسْن التشبيه، وجَوْدة الكناية، فهو نهاية البلاغة. وقال ابن المقفع: إذا جعل الكلام مثلًا كان أوضح للمنطق، وآنَقَ للسمع، وأَوْسَعَ لشُعُوب الحديث"[12]. ويقول ابن سلّام في الأمثال: "هي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حولت من حاجتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاثة خِلال، إيجاز اللفظ، وإصابة

---

[9] الميداني، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت. 5/1 –6.

[10] المصدر نفسه: 6/1.

[11] يمثّل الحسن مع البيان الأساس الذي نهضت عليه البلاغة في مرحلة نشأتها؛ يُنظر: عامر خليل الجرّاح، التفكير البيانيّ عند العرب؛ قراءة تداوليّة، دار سنابل، إسطنبول، الطبعة الأولى، 2019، ص92.

[12] الميداني، مجمع الأمثال، 6/1.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المعنى، وحسن التشبيه"[13]. فالمثل ذو أهمية كبرى من النواحي المعرفيّة والخطابية التداولية والبلاغية.

تتجلّى أهمية المثل على نحو أكبر من خلال عرض أهدافه، فالمثل يهدف إلى تقديم المجرّد على هيئة حسّية من خلال التشبيه، كما يهدف بذلك إلى إحضار الغائب وتقريب البعيد، ومن ثمّ يهدف إلى الإيضاح والإقناع والتأثير الإيجاز، وثمّة أهداف وراء ذلك كلّه تتمثّل في التعليم والتربية على نحو مجمل، ويتصف المثل بالتكثيف والإيجاز أي السرعة في التخاطب، وهو يستحثّ الفكر في استحضار التفاصيل الكامنة فيه، على نحو ما وجدنا آنفًا عند النظّام وابن المقفّع وابن سلّام وغيرهم، وعلى نحو ما نجد عند الترمذيّ؛ إذ يشير إلى أهمية أثر المثل في تحقيق غرضَي الإيضاح والتقريب في قوله: " فالعباد يحتاجون إلى ضرب الأَمْثَال لما خفيت عليهم الأشياء فضرب الله لَهُم مثلًا من عند أنفسهم لا من عند نفسه؛ ليدركوا ما غابَ عنهم فَأَمّا من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السَّماء، فلا يحتاج إلى الأَمثال؛ تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، فلا جرم، ما ضرب الأَمثال من نفسه لنفسِهِ، وكيف، ولا مثل لَهُ ولا شَبِيه لَهُ، فلذلك قال جلّ ذكره: {فَلَا تَضْرِبُوا للهِ الْأَمْثَالَ}[النحل:74]، فالأمثال نموذجات الحِكمة لما غابَ عن الأسماع والأبصار لتهدي النُّفُوس بِما أدركت عِيَانًا، فمن تدبير الله لعباده أن ضرب لَهُم الأَمثَال من أنفسهم لحاجتهم إليها ليعقلوا بها فيدركوا ما غابَ عن أبصارهم وأسماعهم الظَّاهِرة، فمن عقل الأمثال سَمَّاهُ الله تعالى في كتابه عالمًا لقوله تعالى: {وَتلك الْأَمْثَال نَضْرِبهَا للنَّاس وَمَا يَعْقِلهَا إِلَّا الْعَالمُونَ} [العنكبوت:43]"[14].

إن أهمية الأمثال لا تقف عند ما سبق ذكره؛ إذ إننا نتحدّث عن كلام معرفيّ بلاغيّ تداوليّ لا حصر لفوائده، ولعل المباحث الآتية تقدّم عرضًا آخر لأهميّة المثل تضيف إلى ما قاله السابقون جديدًا.

---

[13] الأمثال: القاسم بن سلاّم، ص34.

[14] الحكيم الترمذيّ، الأمثال من الكتاب والسنة، تح: السيد الجميليّ، دار ابن زيدون/ دار أسامة، بيروت- دمشق، د.ط، د.ت، ص14.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يُعدّ التعبير تجلّيًا بلاغيًّا في المثل من جهة البنية اللغوية، ومن جهة الحمولة المعرفية، وهذا يعني أننا سنعمد إلى قراءة المثل في لهجة ماردين العربية تعبيريًّا وفق تينك الجهتين.

تتسم الأمثال من الناحية البلاغية التعبيرية اللغوية بالتكثيف والإيجاز، وسنحاول أن نعرض للأمثال من حيث هي إيجاز، ومن حيث أساليب تركيبها، فنجد أنّ التركيب الإسنادي يطغى على الأمثال، ما يعني ميل الأمثال إلى تقرير الحقائق إشارة إلى كلام ابن سلّام على المنطق، ثمّ التركيب الشرطي الذي يميل كذلك إلى التقرير، وهناك تركيب العطف الذي يفيد معنى الربط والملازمة بين المتعاطفات، ومن ثَمّ تقرير الصلة بينها، وأسلوب التعجّب الاستنكاريّ الذي يقرّر كذلك بما هو تعجّب واستنكار، وذلك كالآتي:

- التركيب الإسناديّ، وهو على أشكال بأن يكون الخبر جملة؛ مثل[15]: (عَجّورة المَرّة ترْجَعْ لصاحبا) ، والمعنى: العجّورة المرّة ترجع لصاحبها، يُضرب المثل للشيء الذي لا يُقبل ولا يُرام. أو يكون الخبر شبه جملة مقدّم: (عَنْدْ راسْ الكسْلانْ دكّانْ الشّيْطانْ)، ويُضرب المثل للكسول الذي يُسَرّ الشيطان لكسله، وتربح تجارته معه، وقد يكون التركيب الإسنادي ممتدّ بالعطف؛ مثل: (العصْفورْ يتْفَلّى والصّيّادْ يتْفَلّى)، يُقال المثل لمن يعاني في مقابل مَن لا يُبالي، ومن غريب التراكيب أن يكون الخبر جملة حالية؛ مثل: (عَبْد الله والمفْتيحْ في إيدُو)، والأمثلة ذات التركيب الإسنادي كثيرة نذكر جملة منها في الآتي[16]:

(عَطِيّة الجّارْ مُو إتْشَبّعْ أولادْ الإزْغارْ)

(العَيْبْ بَقَى في الجّيْبْ)

(عَيْنْ الإنْسانْ مو تشْبَعْ)

(عَيْنْ الحْبْ عَمْيا)

---

[15] Ahmet Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, Kriter Yayınevi, İstanbul, 2019, s.51, 57,58.

[16] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.59, 60, 62, 64.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(عبّاسْ مو يلْحَقْ درْباسْ)، ونلاحظ أنّ الأمثال ذات الخبر الذي يكون جملة منفيّة تتكرّر كثيرًا.

- التركيب الشرطي، وهو تركيب يتجلّى فيه الشرط مفردًا مباشرًا أو غير مباشر، أو مركبًا مع غيره، من الشرط المفرد المباشر قولهم[17]:

(عزّ المسافرْ وَلَوْ كانْ كافرْ)

(إذا كنتْ إتْريدْها شبرْ أنا أريدْها ذِراعْ)

(إذا كنتْ إتْريدْ صَديقكْ يدُومْ حاسبُو كلْ يَوْمْ)

(إذا كانْ حَبِيبكْ عَسَلْ لا تلْطَعُو كلُّو). اللطع هنا بمعنى الأكل الشديد.

ومن الشرط غير المباشر قولهم[18]:

(عَلّمْتُوهُ الْكدْيه ظَبَط إبْيُوتْ اللكْبارْ منّي) ، وهو شبيه بالشرط الطلبيّ، على أنه يخالف الفصحى في أنّ الجواب يكون لفعل خبري لا طلبي. والكدية فصيحة بمعنى التسوّل.

(عَنْدكْ قرْشْ بتسْوا قرْشْ)، والمعنى: إذا كان عندك قرش، فأنت بقيمة القرش.

(علقْ في إيْدَا زَوْجْ بَقا إتْقُولْ أعْوَرْ وه) ، والمعنى: لمّا صار عندها زوج أصبحت تقول إنّه أعور.

(العمرْ يخْلَصْ الشّغلْ مو يخْلصْ) ، والمعنى: إذا العمر ينتهي، العمل لا ينتهي.

(أحْكِي دَرْدِي لَصَديقِي يذْرِيُو، أحْكِي دَرْدِي لَدشْماني يشْتفِي بِيُو). الدرد هو الهمّ، وذراه أي نشره، والدشمان كلمة تركية تعني العدوّ.

(الأقْرَعْ منْ أيْنْ لَتظْربُو منْ هَوْنَكْ يطْلَعْ دَمْ). ظرب أصلها ضرب.

ومن الشرط المركّب قولهم[19]:

---

[17] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.69, 291, 293.
[18] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.55, 57, 65, 66, 81, 103.
[19] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.60, 63, 74.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(عيْنكْ معكْ أو عقْلكْ معكْ إذا وقعْتْ الله لا يكُونْ معكْ)

(العارِيه مو تْدُومْ أو إذا دامتْ مو تْشبَعْ)

(العمرْ تجْري إذا دبّرا عقلْ تطْلَعْ سلامه، أو إذا ما دبّرا عقلْ تطْلَعْ ندامه).

- التركيب العطفيّ، ويكون بعطف الأسماء أو الأفعال، ويكون للربط والتلازم إذ تكون همزة (أو) مضمومة بمعنى الواو؛ من ذلك قولهم[20]:

(اذْكرْ الذّيبْ أو حَظّرْ القَضيبْ). حظّر أصلها حضّر بمعنى جهّز وأحضر.

(إخْبيزْ مخْبُوزْ أو مَيْ في الْكُوزْ)، إخبيز يعني خبز.

(إتْخلْ في شغلْ الطّلاقْ أو لا تتْخلْ في شغلْ الزّواجْ)، اتخلْ بمعنى ادخلْ.

(اقْعَدْ أعْوَجْ أو إقْجمْ ساوي). إقجم ساوي يعني تكلّم باستقامة وصدق.

- التركيب التعجّبيّ، وهو تعجّب استنكاريّ، ويكون باستخدام أداة التعجّب عند أهل ماردين وهي (وهْ) مع قليل من الإمالة، ويستخدمون الأداة (يهْ) أيضًا؛ مثل[21]:

(الإيدْ كَيْله يه). كيله يعني ميزان. من الكيل.

(الكَفيلْ عطّا وه)

(كلْ ويحدْ بَزْقتُو في ثُمّو حلْوه يه). البزقة من البُصاق وفي لغة البزاق، والثمّ هو الفم.

(كلْ إمْدَعْبَلْ مو جَوْزْ وه). يراد من الجوز ثمرة النبات المعروفة وهي مدعبلة أي مكوّرة.

(أحَدْ مو يْقُولْ قُنْدَرتي عَوْجَا يه). القندرة هي الحذاء.

إنّ التعبير بهذه التراكيب عن الأمثال التي تتسم بوجازتها كما رأينا= يكشف لنا عن بلاغة تلك الأمثال، ليس من جهة الإيجاز في اللفظ وكثافة المعاني فحسب، بل إنّ التعابير السابقة امتلكت الصفة البلاغية من انزياحها عن مألوف الاستعمال اللغويّ الفصيح، ومن طرق

[20] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.246, 279, 280, 282.

[21] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.81, 295, 298, 312, 314.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

توظيفها في تقرير الحقائق، وكأننا أمام كلام حِجاجي إقناعي؛ فالإسناد يحمل معاني الخبر والتقرير، والشرط يحمل معاني التفاعل والتقرير، والتعجّب الاستنكاريّ للتوكيد والتقرير، والعطف للربط والوصل والتقرير. إن توظيفها يعكس القيمة الثقافية المعرفية والتداولية الحِجاجية للتعبير في المثل، وهو ما سنبيّنه في الكلام الآتي.

بعد الكلام على الجانب التعبيريّ اللغوي ننتقل للحديث عن الجانب التعبيريّ المعرفيّ الثقافيّ، فنجد أنّ التعابير في الأمثال تعكس طبيعة التفكير والثقافة، فنجد أمثال ذات بعد أخلاقيّ، وأمثال ذات ألفاظ نابية، وأخرى ذات أبعاد اجتماعية أو اقتصادية وهكذا[22]، ما يعبّر عن ارتباط الأمثال بواقع الحياة المعيشة، ونرى كثيرًا من الأمثال ذات بعد تربويّ، وبعضها مرفوضًا عقلًا أو شرعًا، ونجد في الأمثال الصبغة النسائية طاغيةً، ونجد أيضًا ألفاظًا يختصّ أهل ماردين في استعمالها، وهي بحاجة إلى تأصيل لمعرفة مصادرها، وثمّة أسماء لشخصيات في الأمثال ما يعكس خصوصيتها؛ مثل قولهم[23]:

(أنا أكَدّي أو سلو إوَدّي) . أنا أجمع المال من التسوّل، وسلو (اسم) يأخذه.

(الله يسْتُرْ على السّيّده لَسَتَرتْ عَلَى مارْ يَعْقُوبْ).

(عَبْد الله والمفْتيحْ في إيدُو). المفتيح أي المفتاح وهنا إمالة صوتية، وهي شهيرة في لهجة ماردين.

(زَوَّجْتُ عَلّو تْخَلّصْ منْ بَلاهُ جابْ لي عَلّو أو جَلّو قَفاهُ)، جاب بمعنى أحضر؛ من جاء به، قفاه أي خلفه.

(شَمّو أنْعَلْ منْ رَمّو). أنعل أصلها ألعن، وهنا قلب مكاني.

---

[22] للتوسّع في ذلك يُنظر: أحمد عبد الهادي أوغلو، المكوّن الثقافي في الأمثال الشعبية الماردينية؛ المرجعية والمضامين والدلالات (ضمن كتاب: دراسات في اللهجات العربية المحكية في تركيا)، أقدم للنشر، اسطنبول، الطبعة الأولى، 1918.

[23] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.51, 90, 91, 495, 556.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما نجد ذكرًا لكثير من الحيوانات كالكلب والحمار والجمل والسمكة والأسد والعصفور وغيرها، ونذكر أمثلة لذلك في الآتي[24]:

(سَبعْ قُدُورْ تغْلِي وإتْفورْ عَلى شَقّتْ عَصْفور). شقّت، أصلها شقّة أي قطعة، وتُستخدم للتصغير.

(سَأَلُوا اللّحْمارْ لَيْشْ تْمشِي أُو تقَعْ قالْ لشانْ أَطَلّعْ قدّامِي). لشان يعني من أجل. أطلّع يعني أنظر.

(سَأَلُوا الجَمَلْ لَيْشْ رَقْبتكْ عَوْجاء قالْ لشانْ أَطَلّعْ لإبْعِيدْ)

(السَّمَكه منْ راسا تخْرَبْ). نلاحظ أنّ أمثلة الحيوانات السابقة وغيرها تستخدم للكناية أو التعريض أو التمثيل أو غير ذلك من الوظائف التعبيرية البلاغية، ونرى أنّ وظيفة التعبير المعرفية للأمثال تتجلّى في التنبيه والتذكير والإقناع والتوصيل والإيضاح وتخفيف الحرج الذي قد ينتج عن الخطاب المباشر، وهنا تتّحد القيمة البلاغية الثقافية المعرفيّة للتعبير مع قيمته البلاغية اللغوية.

بلاغة التصوير في المَثَل المارديني العربيّ

انتبه القدماء الذين تكلّموا على المثل إلى حضور التشبيه فيه؛ من ذلك ما أورده ابن سلّام الجمحيّ في قوله: "وجدنا من الأمثال في حفظ اللسان والحضّ عليه قول عبد الله بن مسعود: والذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحقّ بطول سجن لسان. فجعل عبد الله الفم للسان سجنًا يمنعه من الجهل والزلل، كما يحبس أهل الدعارة في السجون. ومنها قول أنس بن مالك: ما اتقى الله أحد حق تقاته حتى يخزن من لسانه. فجعل الفم للسان خزانة، كما جعل ابن مسعود له سجنًا. ومنها قول شداد بن أوس الأنصاري: ما تكلمت بكلمة منذ كذا وكذا حتى أخطمها وأزمّها"[25]. ورأينا حين حديثنا عن أهمية المثل كيف ربط القدماء المثل بالتشبيه، على أننا نرى أنّ التشبيه في المثل يتجلّى على هيئتين: كلّيّة، وذلك في وظيفة

[24] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.471, 473.

[25] القاسم بن سلاّم، الأمثال، ص39.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المثل، إذ يكون المثل كلّه تشبيه حالة بحالة، وهذا سبب تسميته مثلًا، وهيئة جزئية؛ إذ تتأسّس بنية المثل على التشبيه، فالفيصل بين الهيئتين هو في التشبيه الوظيفي (المقصود)، ونسمّيه التمثيل، والتشبيه البنيوي (غير المقصود) وهو التشبيه، وهذان النوعان قد يتداخلان من منظور القصدية، ونحن سنحاول ههنا أن نذكر الجانب التصويري التشبيهي في الأمثال الماردينية بهيئته.

من التشبيهات البنيوية ذات البعد الوظيفي قولهم[26]:

(السّوقْ حارْ والْمشْتري إحْمار)، وهذا تشبيه بليغ واضح، والمعنى غير المقصود فيه أنّ السوق فيه حركة ونشاط، وهو مزدحم، ويتوفّر فيه كلّ شيء، غير أن المشتري لا يتقن الشراء، فهو كالحمار، أمّا التشبيه الوظيفي التمثيلي المقصود، فهو في أنّ المثل يعبّر عن كسل المخاطب وغبائه.

(سَوِي إبْنكْ عُودْ طَرِي أُو شكُّو في بَيْتْ الغَني)، وهو تشبيه بليغ بين مفعولي الفعل (سوّي) بمعنى اجعلْ، استخدم فيه أسلوب الترشيح أو تقوية معنى التشبيه باستعمال الفعل (شكّو) أي اغرزْه. فالمعنى اجعلْ ابنك كالعود الطريّ واغرزه في بيت الغني، فالمعنى المقصود أنّ الكسب يحتاج إلى خفّة ونشاط.

(عَيْنْ الإنْسانْ مو تشْبَعْ)، فشبّه النظر بالشبع على سبيل الاستعارة، والمعنى المقصود يفسّره قول النبي- عليه الصلاة والسلام- في الحديث: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَحَبَّ أَنَّ لَهُ وَادِيًا آخَرَ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَاللهُ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ»[27].

(عِيشْ سَنه خارُوفْ أُو طُول الدَّهْرْ ذِيبْ)؛ يُقال للتعبير عن إمكان قلّة التنازل، وهو المعنى المقصود.

(العَيْنْ بحرْ يه)، وهو للتعبير عن كثرة ما تراه العين، ومن ثمّ كثرة المحفوظ والمخزون في الذاكرة.

---

[26] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.62, 70, 73, 106, 109, 476, 479.

[27] مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، رقم الحديث: 1048.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(أْتَكَلَّمْ مَع الغَرِيبْ والغَرِيبْ يعظْني عَظَة الذّيبْ)، العظّ أصله العضّ. وثمّة أمثال فصيحة الاستخدام لفظًا وألفاظًا كقولهم: (الأَخْذْ بالحَياء كَالأَخْذْ بالسَّيْفْ).

ومن الأمثال ما يستخدمون له الأداة الكاف مع (ما)، وهو استخدام شهير عندهم، وهو كثير؛ كما في قولهم[28]:

(بنْتْ بَينْ ابْنَينْ كَما الكحلْ في العَينْ)

(ضَرْبة الْحَبِيبه حلْوه يه كَمَا الإزْبيه)

(اشْتغلْ كَما الْكَلْبْ أُوكلْ كَما السَّبْعْ)

نلحظ أيضًا استخدامهم أسلوب التفصيل من خلال ذكر وجه الشبه، كما في قولهم: (قَتْل الْحَبِيبْ كَما الجَوْزْ واللّزْبيبْ ساعَة يجَعْ أُو ساعة يطِيبْ)، فالمراد أنّ قتل الحبيب مرّةً يوجع ومرّةً يطيب كالجوز والزبيب، ولولا التفصيل ما فُهم المثل، ومن الأمثال ما يكون على مبدأ قياس مع الفارق؛ إذ يستخدمون الضمير المتّصل مع حرف التشبيه المتكرّر عندهم (كما)؛ كقولهم: (لَوْ كنْتْ بسَخاكِ كنْتْ أكُونْ خاتُونْ كَماكِ)، وفي العربية نستخدم الضمير مع مثل لا الكاف، وهو استخدام غريب، ومن ذلك قولهم: (كلْمه أُو غَطاها ما في كَماها)، وقد يستخدمون كلمة واحد (ويحِد) للدلالة على التشبيه، كما في قولهم[29]:

(قَوْلُو أُو بَوْلُو كَما بَعْظُو/ويحدْ وه)، فالقول يشبه البول في النفور منه. كما بعظو يعني مثل بعضه.

(النّيمْ والْمَيّتْ ويحدْ وه)، النائم يشبه الميّت. توجد إمالة هنا في كلمة النائم، وواحد.

وقد يقترن التشبيه بالشرط فيكون بليغًا بلاغة عالية، كقولهم[30]:

(الرّجّالْ مو ينْعابْ أُو لَوْ كانْ بسْمارْ في بابْ)

[28] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.129, 172, 274.
[29] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.329, 451.
[30] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.461, 479, 563.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(سَوِي شغْلكْ إبْنصاحَة أُو لَوْ كانْ سخْرة). يعني قم بعملك بإتقان ولو كنت مجبورًا عليه مسخّرًا له.

(الظَّرّة مرّة وَلَوْ كانتْ منْ قَحْفْ جرّة). الظرّة أي الضرّة، وهي الشريكة في الزوج.

أمّا التشبيه الوظيفي الذي يسمّى تمثيلًا فهو قائم في بنية المثل نفسه، ولا ضير في المرور على بعض الشواهد، كقولهم[31]:

(بوَرْده وحْده مو يْصيرْ رَبِيعْ) ، وهو مثل للقليل لا يغني عن الكثير.

(البَقَرَة وَقْتْ لتقَعْ للذّبحْ أَيْنَ لكانْ يحَظّرْ سكّينُو)، وهو للتقوّي على الضعيف. يحظّر أي يجهّز.

وقد يكون ضرب المثل بقصد التمثيل بالنباتات أو الجمادات أو الحيوانات على طريقة كليلة ودمنة، كقولهم[32]:

(البَصَله إتْعَيَّبتْ الفُّومه قاتْ لها أنا حادّه أُو إنْتي سَنُّونه). المعنى أن البصلة تعيب الفومة، وكلاهما سواء.

(الْوَرْده إتْخَلّفْ شَوْكه، والشّوْكه إتْخَلّفْ وَرْده.)

(البلطْ راحْ لجَهَنّمْ قال الْحَطَبْ نادي وه). البلط هو القدّوم.

(قالُوا شَعْرْكْ إكْوَيّسْ قالْ الحنّه تعْرفْ). الحنّه هي الحنّاء التي يُصبغ بها الشعر.

(قالُوا للْهَدِيه لَيْنْ إنْتْ رَايحا، قالتْ تَروحْ أجِيب الْقَاطْ قاطِينْ). القاط يعني الضّعف.

(عَصْفورْ يكْفَلْ لَزَرْزورْ، أُو إثْنَيْنْ زه يفرُّونْ). معنى يفرّون يطيرون ويهربون من الفرار.

(سَأَلُوا الجَمَلْ لَيْشْ رَقْبتكْ عَوْجاء قالْ لشانْ أطَلّعْ لإبْعِيدْ)

(صرْصرْ اللّيْلْ بالنّهارْ يحْسبْ أُو باللّيْلْ يكْتبْ)

---

[31] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.132, 134.

[32] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.58, 135, 137, 333, 339, 471, 530.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن أنواع التشبيه الوظيفي عندهم تشخيص المعنويات، كقولهم[33]:

(العارْ راحْ لبَيْتْ غَيْرُو قالْ ها البَيْتْ أَحْسَنْ منْ غَيْرُو)

(العَيْبْ بَقَى في الجَيْبْ).

بلاغة الإيقاع في المثل الماردينيّ العربيّ

يتجلّى الإيقاع في الأمثال الماردينية العربية في استعمال السجع، "ويُحدّ السجع بأنه تماثل الحروف في مقاطع الفصول"[34]. وفائدة السجع في النثر تكمن في الإعانة على حفظ الكلام؛ "قيل لعبد الصّمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي: لِمَ تُؤثِر السجع على المنثور، وتُلزم نفسك القوافي وإقامة الوزن؟ قال: إن كلامي لو كنت لا آمل فيه إلا سماع الشاهد لقلّ خلافي عليك، ولكني أريد الغائب والحاضر، والراهن والغابر، فالحفظ إليه أسرع، والآذان لسماعه أنشط، وهو أحق بالتقييد وبقلّة التفلّت. وما تكلّمت به العرب من جيّد المنثور، أكثر مما تكلّمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عُشره، ولا ضاع من الموزون عُشره"[35]. كما يتجلّى الإيقاع في الموازنة، والموازنة هي: "أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن، وذلك نوع من التأليف شريف المحل، لطيف الموقع، وللكلام به طلاوة ورونق، وسبب ذلك الاعتدال، لأنه مطلوب في جميع الأشياء. وحيث كانت مقاطع الكلام معتدلة في الوزن لذّ بها السمع ووقعت من القلب موقع الاستحسان، وهذا لا مراء فيه بحال من الأحوال لبيانه ووضوحه"[36]. وتوجد مصطلحات أخرى تجمع بين السجع والموازنة كالترصيع، والازدواج، والتسميط وغيرها، ونحن سنبتعد عن كثرة الاصطلاحات لعدم وضوحها وتداخلها بالوصف، إذ الوصف أبين وأنفع، فنرى أنّ من الأمثال ما هو متعدّد الفواصل أو القوافي، ومنها ما هو مثنّى، ومنها ما هو مزدوج، ومنها ما هو قائم على التكرار،

---

[33] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.60, 61.

[34] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1402هـ-1982، ص171.

[35] أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، 1998، 287/1.

[36] ضياء الدين ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، العراق 1375، ص270.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومنها ما هو قصير العبارة، ومنها ما هو متساويها، ومنها ما هو متوازن التركيب، ومنها ما هو غير متوازن، ومنها ما هو مختلف القافية متوازن التركيب، ومنها ما يؤتى له بألفاظ مصطنعة لأجل السجعة كما فعلت العرب في مسألة الإلحاق كقولهم: عطشان نطشان، ومنها ما هو أقرب إلى نمط الشعر، ولكل ذلك أمثلة نوردها فيما يأتي:

من الأمثال المتعدّدة الفواصل والقوافي[37]:

(وَلَدْتكْ لَحْمْ بَلَا رِيشْ، أُو عَلَّمْتكْ التَّعْرِيشْ والتَّفْرِيشْ، أُو لَمَّا صارْ لجْناحكْ رِيشْ، عيشَرْت الْغَيْرْ أُو خَلَّيْتْني دَرْوِيشْ). التعريش والتفريش يراد بهما أصول العيش. عيشرت من عاشرت ممالة.

(الدّنْيه لاشْ منْ تَرَكا عاشْ أُو منْ عشقا طاشْ)

(الحَشْ يريدْلُو رَشْ و البزْكه يريدْلا فشْ)

(الكاتبْ كرْدِي والقَلَمْ برْدِي والحبْرْ دَرْدِي)

ومن الأمثال ذات السجع المزدوج[38]:

(يطَعَمْ الرّمّان لمالنْ إسْنانْ أُو يعْطَي اللّبْنِينْ للإمْبَهْدَلِينْ)

(الغَرِيبْ ذِيبْ والأهلْ سَهلْ)

(الدَّفا عَفا، والْبَرْدْ دَرْدْ)

ومن الأمثال ذات التركيب القصير[39]:

(الْوَراثه كَرَاثه)

(دُودِي منْ عُودِي)

---

[37] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.162, 211, 300, 529.-300.

[38] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.166, 194, 551.

[39] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.52, 166, 527, 554.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(زمان الأَوَّلْ إتْحَوَّلْ)

(عَدُو جدّكْ مو يودّكْ)

ومن الأمثال ذات التركيب المتساوي[40]:

(اليهودي إذا انْذاقْ يدَوّرْ عَلَى دفيرّ اللّعْتاقْ). انذاق أي انضاق، بمعنى أصابته ضائقة.

(زادْ جَمالْكي يا مَعْلُوله عَلَى راسْ إنْفَكِي طَلَعْ ثالُوله)

(أَحْكِي دَرْدِي لَصَدِيقِي يذْرِيُو، أَحْكِي دَرْدِي لَدشْماني يشْتِفِي بِيُو)

(ظَرْبه بَرّات بابي خَلّي إتْكُونْ فِي إحْبَابِي)

ومن الأمثال ذات السجع القائم على تكرار القوافي والفواصل[41]:

(أَحْلَى من الْوَلْدْ وَلَد الْوَلْدْ)

(آهْ ها الْإِيدْ مو تبْقَى لها الْإِيدْ)

(فوقَنْ خَرَا تَحْتَنْ خَرا يقُولُونْ للنّيسْ يجِي منْكَنْ ريحة خَرا). النيس أي الناس ممالة.

(خذْ الأَرْمَله واضْحَكْ عَلَيا طيلعْ منْ جَيْبا واصْرفْ عَلَيا)

ومن الأمثال ذات التراكيب غير المتكافئة فِي الطول[42]:

(الغبْنه مو إطْعَمْ إخْبَيْزْ أُو جبْنه)

(عَنْدُو كلْسْ أَيْشْ جا عَلَيُو غَلَا أُو أَيْشْ جا عَلَيُو رخْسْ)

(العمرْ تجْرِي إذا دَبّرا عَقَلْ تطْلَعْ سلامه، أُو إذا ما دَبّرا عَقَلْ تطْلَعْ ندامه)

ومن الأمثال ذات التراكيب التي تختلف فِي سجع القافية[43]:

---

[40] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.81, 537, 553, 564.

[41] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.82, 109, 178, 235.

[42] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.57, 74, 194.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(يلمّا ـفي الْمَعْلَقة تقْلِبا ـفي الْمَغْرَفه)

(زَوْج الْمَلِيحْ إزَوّجْ، أُو زَوْج الْخرابْ إتَوّبْ)

(أَيْشْ طَبَخْنا من الطَّبايخْ حَتّى تِفوحْ عَلَيْنا الرَّوايحْ)

(خذْ الأَصِيلْ أُو نامْ عَلى الْحَصيرْ)

ومن الأمثال ذات التراكيب التي تكون بعض فواصلها مصطنعة على طريقة الإلحاق[44]:

(جَلَقْ مَلَقْ سنينيرْ إمجَلَقْ) سنينير، تصغير للسنّور، وهو القطّ.

(دنْح أُو دانوحْ إقُولْ للشّته روحْ)

(حَزَقْ مَزَقْ فِيكْ إلْتَزَقْ)

(لاشْ لاشْ غَيْر المْلّاقْ ما ينْعاشْ)

ومن الأمثال التي تقترب من الشعر ـفي إيقاعها[45]:

(الآنا بنْت الآنا/ زَوْج الْحَلَقْ ـفي إذانا/ إتْدورْ الشَّرْقْ والْغَرْبْ/ أُو تجِي تقْعدْ ـفي مَكانا)

(هَوِيّه أُو ظَوِيّه/ مَيّه ما فِيا/ مو يْكُونْ محْبُوبتِي/ أَيْشْ كانْ شغْلي فِيا)

(إمّي عَلى الجَبْ تشْتكِي/ وإتْكبْ عَلَيا فسْتانْ فسْتَقِي/ منْ قَدْ لَيْهبْ الهَوَا/ إتْقُولْ سبْحانْ خالقِي).

إنّ هذا التعدّد الإيقاعيّ المتحصّل من وجوه البلاغة المتمثّلة ـفي السجع والموازنة، إنما يعبّر عن العناية ـفي تركيب الأمثال من الناحية الإيقاعية والبلاغية، وهو يسهم ـفي تقوية الحفظ والاستدعاء، والحقّ أنّ الجانب الصوتي الإيقاعي لا يقلّ أهمية ـفي عُرف البلاغة عن الجانبين التعبيري والتصويري؛ إذ يدخل أساسًا ـفي كينونتهما بنيويًا، ويسهم ـفي تقوية أثرهما وظيفيًا.

---

[43] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.108, 235, 549, 555.

[44] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.154, 162, 221, 390.

[45] Abdülhadioğlu, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, s.110, 202, 265.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

إن الحديث عن المثل من جهة البلاغة لا يخلو من فوائد جليلة تسلّط الضوء على قيمة المثل التعبيرية والتصويرية والإيقاعية، وهو حديث يتّسم بالجدّة، وتبدو جدّته على نحو أكبر حين يكون المثل باللهجة الشعبية (لهجة ماردين)، لقد تكلّمنا على طبيعة البحث في تناوله بلاغة المثل الشعبي، فوقفنا على تفريع جديد ومناسب للبلاغة في مقاربتها المثل، وذلك في بلاغة التعبير والتصوير والإيقاع، ووقفنا على مغامرة مقاربة اللهجة الشعبية المحكيّة بلاغيًّا، وبيّنا أنها بليغة، وإن كانت ليست بفصيحة؛ إذ إننا نرى أن الفصاحة ليست شرطًا رئيسًا للبلاغة كما هو مقرّر في عُرف البلاغة العربية منذ القديم.

تحدّثنا عن المثل وفوائده في تقديم المجرد على هيئة حسّية من خلال التشبيه، وإحضار الغائب وتقريب البعيد، ومن ثَمّ رأينا أنه يهدف إلى الإيضاح والإقناع والتأثير والإيجاز، وثمّة أهداف وراء ذلك كلّه تتمثّل في التعليم والتربية على نحو مجمل، ويتصف المثل بالتكثيف والإيجاز أي السرعة في التخاطب، وهو يستحثّ الفكر في استحضار التفاصيل الكامنة فيه، ونحن إذ ركّزنا على الجانب التعبيري أظهرنا الأثر التركيبيّ للمثل من جهة بلاغته في الإيجاز والتكثيف، ووقفنا على أشكاله التركيبية الإسنادية والشرطية والعطفية والتعجبية الاستنكارية التي تنتهي به إلى التقرير والحِجاج، كما تحدّثنا عن الجانب التعبيريّ المعرفي الذي يعكس ثقافة أهل ماردين من خلال الأمثال، وتحدّثنا عن الجانب التصويري للمثل بإيراد أساليب التصوير ممثلة في التشبيه بنوعيه البنيوي الذي يكون من داخل التركيب، والوظيفي الذي يكون لغاية تمثيلية؛ إذ يعكس المثل هيئة أو صورة أو حكاية في الخارج، بمعنى أنّ المثل في بنيته يمثّل صورة لشيء خارج عن بنيته، وتكلّمنا أخيرًا على إيقاع المثل الشعبي الماردينيّ وتجلّياته المتعددة من حيث القصر والطول ووحدة القافية أو تنوّعها أو تعددها أو ازدواجها أو مقاربتها إيقاع الشعر، ما يعكس التنوّع الإيقاعيّ والعناية الموسيقية بالمثل بما يسهم في حفظه في الذاكرة.

ركّز هذا البحث على بيان الملامح البلاغيّة العامّة للمثل في لهجة ماردين العربية، وداخل ذلك التعميم وُجدت بعض التفاصيل، ونرى أنّ الوقوف على التفاصيل أمر مهم، غير أننا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عمدنا إلى فتح الباب، لعل دراسات أخرى أن تسعى إلى مقاربة المثل، والمثل الشعبيّ بلاغيًّا وأسلوبيًّا، وكذلك مقاربة اللغة المحكيّة بعامّة، ولا سيّما الأشكال الأدبية فيها.

المصادر والمراجع

- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبيّ، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1981.
- ابن الأثير، ضياء الدين، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، العراق 1375.
- الحكيم الترمذيّ، الأمثال من الكتاب والسنة، تح: السيد الجميليّ، دار ابن زيدون/ دار أسامة، بيروت- دمشق، د.ط، د.ت.
- الجاحظ، أبو عثمان، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، 1998.
- عامر الجرّاح، التفكير البيانيّ عند العرب؛ قراءة تداوليّة، دار سنابل، إسطنبول، الطبعة الأولى، 2019.
- الجرجانيّ، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، 1992.
- الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1982.
- الزيّات، أحمد حسن، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1967.
- ابن سلاّم، القاسم، الأمثال، تح: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، 1980.
- أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1991.
- محمد شاير، الأمثال في لهجة ماردين العربية (ضمن كتاب: دراسات في اللهجات العربية المحكية في تركيا)، أقدم للنشر، اسطنبول، الطبعة الأولى، 1918.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أحمد عبد الهادي أوغلو،المكوّن الثقافي في الأمثال الشعبية الماردينية؛ المرجعية والمضامين والدلالات (ضمن كتاب: دراسات في اللهجات العربية المحكية في تركيا)، أقدم للنشر، اسطنبول، الطبعة الأولى، 1918.
- مسلم، ابن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414.
- الميداني، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
- Abdülhadioğlu, Ahmet, Sözlü Kültür Bağlamında Mardin Arapça Atasözleri, Kriter Yayınevi, İstanbul, 2019.

المواقع الإلكترونية

- الحكاية العربية الشعبية في ماردين؛ دراسة تحليلية: عبد الهادي تمورتاش، موقع المنهل نقلًا عن مجلة دراسات (بلا معلومات):

Al Manhal Collections (www.almanhal.com)- 08/06/2018 User: @MARDİN ARTUKLU UNIVERSITY. Copyright©Emirates Writers Union. All right reserved. May not be reproduced in any form without permission from the publisher, except fair uses permitted under applicable copyright law . https://platform.almanhal.com/Details/Article/56790

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner